



## صورة اليهود المغاربة في الفيلم الوثائقي المغربي



This work is licensed under a  
Creative Commons Attribution-  
NonCommercial 4.0  
International License.

فاطمة الزهراء الأمراني

سلك الدكتوراه، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.

نشر إلكترونيًا بتاريخ: ١٩ نوفمبر ٢٠٢٣ م

الكلمات المفتاحية: الفيلم الوثائقي، اليهود المغاربة، تنغير  
جيروزاليم، الموضوعية، الذاتية، الهجرة.

### Abstract

Some cultural and fictional films documented the migration of Moroccan Jews in the fifties of the last century. Despite their migration, history and geography still prove their presence in Morocco, their country of origin. Most Moroccan cities have their own neighborhoods called "Al-Mallah" and cemeteries called "Al-Ma'ara." This group of people interacted. Moroccans with the Moroccan Islamic culture, as we find some Jewish culture greatly intertwined with the Moroccan Islamic culture, such as marriage traditions, circumcision rituals, the aqeeqah, and many others. Even the Jews are still influenced by these traditions even though they left the country years ago.

### الملخص

وثقت بعض الأفلام الثقافية والروائية هجرة اليهود المغاربة في خمسينات القرن الماضي، فرغم هجرتهم إلا أن التاريخ والجغرافيا لازالا يثبتا تواجدهم بالمغرب، بلدهم الأصل، فحل المدن المغربية فيها أحياء خاصة بهم تسمى "الملاح" ومقابر يطلق عليه اسم "الميعارة" فقد تفاعلت هذه الفئة من المغاربة مع الثقافة المغربية الإسلامية، حيث إننا نجد بعض الثقافة اليهودية متداخلة كثيرا مع الثقافة المغربية الإسلامية كتقاليد الزواج وشعائر الحتان والعقيقة وغيرها كثير. حتى أن اليهود لازالوا إلى الآن متأثرين بهذه التقاليد رغم أنهم تركوا البلاد منذ سنين خلت. فقد خلفت هذه الهجرة في أنفسهم وأنفس جيرانهم المسلمين شرخا عظيما لم يلتئم إلى حد الساعة. وفي إطار التوثيق، يتعبّر الفيلم الوثائقي أكثر المنابر الفنية صدقا في مناقشة وتطرح هجرة اليهود إلى إسرائيل وأفضل بكثير من الأفلام والروائية، وهذا هو الهدف من التوثيق بالصورة، فهو توثيق للحقيقة والواقع كما هو دون تحريف لحقائق تاريخية.

بين اليهود والمسلمين ومدى الترابط الذي بقي بينهم رغم التباعد الجغرافي.

#### \* الدراسات السابقة

هناك عدة دراسات في هذا الموضوع وأذكر منها كتاب يهود المغرب ١٩١٢-١٩٤٨ لمحمد كنيب، وألف سنة من حياة اليهود بالمغرب للكاتب حاييم الزعفراني، ومؤلف الأقلية اليهودية في المغرب ما قبل الاستعمار لجرمان عياش، وأضيف كتاب اليهود بالمغرب للكاتب ماهر سمك.

#### \* مشكلة البحث

تناولت الدراسات السابقة إشكال هجرة اليهود المغاربة من الجانب التاريخي غالباً، لكن ماذا عن تناول مشكل الهجرة سيميائية؟ تحليل الصورة له رأي آخر في سير أغوار الروح الإنسانية.

وهذا الإشكالية تقودنا لطرح الأسئلة التالية: -

١- فهل خروج اليهود من المغرب، كان بمحض إرادتهم أم كان طرداً تعسفياً؟

٢- ما هو دور السينمائي في مناقشة ارتباط اليهود المغاربة بأصولهم؟

١- العينة: اليهود المغاربة والمسلمين المغاربة الذين عاشوا في هذه المدينة (تغير بالمغرب)، ولهم فيها ذكريات كثيرة.

٢- المكان: مدينة تنغير وإسرائيل (حيفا).

٣- الزمان: سنة ٢٠١٢

٤- المنهج: تم اختيار المنهج السيميائي نظراً لقدرته على تفكيك الصورة السينمائية، بالإضافة للمنهج الوصفي باعتباره منهجاً مناسباً للبحث لأنه يقف على أهم المتغيرات ونعرفه أنه "طريقة يعتمد عليها الباحثون في دراسة الظواهر الطبيعية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية والسياسية الراهنة، وهو يعني ما هو كائن ويتضمن وصف

This migration left within themselves and the souls of their Muslim neighbors a great rift that has not healed to this day. In the context of documentation, the documentary film is considered the most honest artistic platform in discussing and presenting the migration of Jews to Israel, much better than films and fiction, and this is the goal of documentation with images, as it is a documentation of the truth and reality as it is without distorting historical facts.

**Keywords:** documentary film, Moroccan Jews, Tinghir Jerusalem, objectivity, subjectivity, immigration.

#### \* المقدمة

إن الحديث عن قضايا اليهود المغاربة في السينما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتاريخ من جهة وبالجغرافيا من جهة ثانية، فإن تجاهل البعض مرور يهود المغرب في فترة من الفترات، فإن الجغرافيا تشهد على أنهم عاشوا في المغرب، فأغلب المدن المغربية نجد فيها حيا خاصاً بهم يطلق عليه الملاح ومقابر خاصة بهم تسمى ميعارة.

تركت هجرة اليهود المغاربة نحو إسرائيل شرحاً كبيراً في أنفسهم وفي أنفس جيرانهم المسلمين، ونخص بالذكر هنا مكاناً بعينه، هو مدينة تنغير بالمغرب، فالشريحة التي سنتحدث عنها انطلقت من هذه المدينة الصغيرة في اتجاه إسرائيل في خمسينيات القرن الماضي.

تناولت بعض الأفلام السينمائية هذه الإشكالية وتطرقت لها من جوانب متعددة، لكن المميز في الفيلم الذي سنحلله أنه نظر إلى هذه القضية من منطلق السلم والتعايش

الظاهرة الراهنة وتركيبها وعملياتها والظروف السائدة، وتسجيل ذلك وتحليله وتفسيره، ويتضمن دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع أو أية ظاهرة أخرى.<sup>١</sup>

٥- الفيلم الوثائقي كنوع أو ما هو الفيلم الوثائقي: عند الحديث عن تعريف الفيلم الوثائقي، نجد أن هناك عدة تعريفات، فهناك من قال انه كلما خرج عن حدوده، كلما كان أكثر تمسكا بالوثائقية، وآخر عرفه بأن الإجابة على 'ما هو الفيلم الوثائقي؟' صعبة جدا أو غير ممكنة فهو يحتاج إلى حدود تفصله عن بقية الأنواع الفيلمية، وبعضهم قال إنه لا يهتم بتعريف دقيق للفيلم الوثائقي، ما يهمه فقط هو أنه يقدم محتوى واقعي وحقيقي خال من التزييف.<sup>٢</sup> من التعريفات السابقة نستنتج التالي: -

١- هناك تناقض واضح في مفهوم الفيلم الوثائقي بين مخرجي الجيل القديم مثل جيزيلا توشتن هاجن وبيتر نستلر والجيل الشاب مثل بيبي دانكفارت وأندريز فيل، فبينما يعرف الجيل القديم المشاهد التمثيلية في الفيلم الوثائقي بأنها تزييف للواقع، يرى الجيل الشاب مثل أندريز فيل أنها نوع من التحرر.

٢- في النقاشات الدائرة حول الفيلم الوثائقي، تستخدم تلقائيا مصطلحات مثل الواقعة والحقيقة والأمانة والثقة والأصالة والحدود، والحرية، والموقف والتزييف. إن هذه المصطلحات هي في الواقع كلمات مجردة وإن حاول صانعو الأفلام تعريفها فإنهم غالبا ما يصلون إلى نوع من اليأس

والإحباط. وبشكل مستفز يمكن القول إن الكثير منهم يستخدم تلك المصطلحات، لكن قلة قليلة منهم يستطيعون القول ماذا يريدون أو ماذا يفهمون من هذه المصطلحات.<sup>٣</sup>

### \* إخراج الفيلم بموضوعية أم طغيان الذاتية

يجب على صانع الفيلم الوثائقي أن يعرف أنه لا وجود لواقع موضوعي ومن شبه المستحيل الوصول إليه بطريقة موضوعية، وهنا مربط الفرس إذ وجب على صانع الفيلم الوثائقي أن يبني جسرا متينا من الثقة بينه وبين الأشخاص موضوع فيله قبل أن يغامر بالتصوير، يجب ألا يكون أنانيا ويقتحم عالما دون إذن. هو يسعى للنجاح والوصول إلى هدف معين رسمه في ذهنه لكن دون الثقة التي سيمنحها له هؤلاء الأشخاص لن يصل لشيء حتى وإن طرح أسئلته المعدة مسبقا فلن يحصل على جواب شاف وبالتالي ينهار أفق توقعاته.

يواجه المخرج أو صانع الفيلم الوثائقي نوعين من الذاتية، الأولى ذاتيته والثانية ذاتية الموضوع وهنا يجب عليه أن يجد صلة الوصل بين ذاتيته وذاتية موضوعه وهذه أول وأهم خطوة يجب إنجازها. "الفيلم الوثائقي 'تغيير جيروزاليم' في نظر الأغلبية الراضة له، فيلم دعائي بامتياز للتطبيع، وتتبع لكيفية عيش بعض اليهود المغاربة الذين تركوا ديارهم، في جنوب المغرب (مثل تغيير كمنطقة أمازيغية توجد جنوب المغرب). في اتجاه جيروزاليم (لنلاحظ الاستعمال المعجمي للكلمة)،... لاسيما حين سافر إلى منطقة تنغير، صحبة من يمثل رفض الفيلم، قصد النبش في ملف المحررة و/أو تهجير هؤلاء اليهود المغاربة".<sup>٣</sup>

٢ - توماس شادت، ترجمة حسام وهبة، الشعور باللحظة ودراما الفيلم الوثائقي، مركز الجزيرة الإعلامية، ص ٩-١٠.  
٣ - الحبيب ناصري، جماليات الفيلم الوثائقي (أشلاء نقدية)، مطبعة ياموس، الطبعة الأولى، ٢٠١٩، ص ١٧١.

١ - الجبور محمد جواد، منهجية البحث العلمي، مدخل لبناء المهارات البحثية، ط ٢، دار صفاء للنشر والتوزيع، مؤسسة دار صادق الثقافية، ص ١٧٨.

تعلم اللغة العبرية لأنها كما يقول لغة قريبة جدا من اللغة العربية ومن ثم قرر القيام بزيارة سرية لفلسطين وإسرائيل هنا التقى كمال هشكار بالعديد من المغاربة المنحدرين من تنغير ومن هنا تولدت الفكرة بإنتاج فيلم وثائقي عن تعايش اليهود المغاربة والمسلمين الذي سكنوا في تنغير وبحث عن الأسباب التي جعلتهم يتركون منازلهم وتجارتهم. كل ما ذكرناه يدل على أن الفيلم تطغى عليه الذاتية النابعة من دواخل المخرج.



تبرز لنا هذه اللقطات أعلاه طغيان الذاتية على هذا العمل الذي بين أيدينا، حيث إن كمال هشكار يظهر في كل لقطات وإطارات المشاهد، فلو كان المخرج يريد إخراج عمل بعيد عن ذاته ولا يمت له بصلة لما ظهر وهو يحاور شخصيات الفيلم، وهذا دليل أن الموضوع يعنيه شخصيا ويلمس كيانه الداخلي، فحتى تعبيرات وجهه يظهر جليا أنه مستمتع وهو يحاور شخصياته، بدءا من جده وأهل تنغير ثم المغاربة اليهود الذين يعيشون في إسرائيل حاليا.

ذاتية صانع الفيلم طاغية سواء أقررنا بذلك أم لا، لكن من غير المستحب أن تهيمن ذاتيته على الذاتية المقابلة له، إلا في حالة واحدة بالنسبة لنا، وهي أن يصور صانع الفيلم الوثائقي موضوعا حول حياته الشخصية هنا الذاتية الأولى والثانية ينصهران مع بعضهما البعض.

"في الحقيقة لا يوجد تقرير موضوعي أو موقف محايد، لكن توجد محاولة اقتراب من الحقيقة، محاولة لتقديم وتفسير المعلومات وليس تزييفها. فإذا لاحظنا الفيلم الوثائقي في التلفزيون في الأخبار أو في الموضوعات الصحفية أو القصص الصحفية وجدنا أن القائمين عليها يدهون الموضوعية التي هي في الحقيقة لا توجد أبدا."<sup>1</sup>

العودة للوطن ونبش ذاكرة تعايش اليهود والمسلمين، لم يأت هذا الاختيار عبثا فعند قدوم كمال كل عطلة صيفية لتنغير كان يقضي وقتا ممتعا في الاستماع لحكايات أجداده عن فترة الاستعمار فهو بالنسبة لأهل تنغير الفرنسي القادم للمغرب وبالنسبة للفرنسيين المغربي المقيم في فرنسا، "ولتمييز حدود المكان والزمان الفنيين"<sup>2</sup> في إحدى الليالي وهو يستمتع لحكايات جده كالعادة حدثه عن أجد جيرانه اليهود موشي ودافيد، الذين غادرا البلاد في أوائل الستينات فاستغرب من الأسماء فهو كطفل صغير لا يعرف إلا الأسماء العربية ومن هنا بدأ التساؤل والفضول، فأنصت باهتمام شديد ومرت السنون وأكمل دراسته الثانوية ثم اختار دراسة التاريخ في مرحلة الدراسات العليا حتى تكون لديه الآليات للبحث والنبش في الذاكرة التي ينتمي إليها. انتماءه لجمعية فرنسية تحمل اسم 'تحدث في سلام' حولت له زيارة العديد من الدول والتعرف على العديد من الثقافات وقرر حنفا

<sup>1</sup> - توماس شادت، الشعور باللحظة ودراما الفيلم الوثائقي، مرجع سابق، ص: ٢٠.

<sup>2</sup> - عبد الرزاق الزاهر، السرد الفيلمي، قراءة سيميائية، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، الدار البيضاء ١٩٩٤.

انعكس ارتياح المخرج على ظهور شخصياته وهي مرتاحة جدا تتحدث بأريحية، في حين أنه في المعتاد أناس من ذاك الجيل يستحون أن يتحدثوا أمام الكاميرا لكن ذكاء المخرج جعلهم ينغمسون في السرد ونسوا أن هناك كاميرا تصور وتسجل كل ما ينطقون به بعفويتهم الجميلة، فاستخرج منهم كلمات تنبش في الماضي الجميل وبدا هذا على محياهم أيضا من خلال طريقة حكيمهم وابتسامتهم وتنقلهم بين الأماكن وكأنهم يسافرون عبر الزمن الجميل، ما قبل وقوع الكارثة (ترك اليهود المغربة ليوهم صوب إسرائيل / فلسطين).



كثيرا ما نصادف في الفيلم سواء كان روائيا أم وثائقيا لقطات متسارعة وأخرى بطيئة، وأخرى عادية وكل منها لها وظيفتها الخاصة وهدف حدد المخرج درجة تسارعها من غاية معينة، فيأتي سلم اللقطات ليساعد المخرج على إيصال المعنى الذي يريد، في هذا الفيلم الذي بين أيدينا وظف المخرج أغلب لقطاته بين القريبة والقريبة جدا والمتوسطة ونادرا ما وظف اللقطة الكلية والكبرى واللقطة الكبيرة جدا.

إن اختيار اللقطات يبقى نسبيا ويخضع لعدة اعتبارات جمالية وفنية تختلف من مخرج لآخر، " فاستخدام اللقطة المقربة مثلا، ليس له معايير مكانية فحسب، بل يمثل أيضا مرحلة يتم التوصل إليها، أو يتم تجاوزها في التطور الزمني للفيلم. إن اللقطات المقربة لا توزع اعتباطا أو على

غير هدى في الفيلم الجيد. لا يتم تقديمها على نحو مستقل عن التطور الداخلي للمشاهد، أو في أي وقت، أو في أي مكان، بل تستخدم في حدود الممكن بطريقة منطقية، كما ينبغي أن يكون لتوظيفها تأثير. ذلك لأن اللقطة المقربة ليست صورة مقطوعة لها إطارها، بل هي دائما مجرد جزء من صورة، شأنها شأن الأشكال الموجهة للانتباه في التصوير.<sup>١</sup>

#### \* الموضوعية ورؤية المخرج الخاصة

عندما نقول الموضوعية نعني بذلك الحياد تجاه موضوع ما وتجنب إلقاء الأحكام المسبقة و"هي أيضا مقولة فلسفية تعني ان المعرفة ترجع إلى حقيقة غير الذات المدركة، وعكسها الذاتية، وتعني في حالة الفيلم الوثائقي بأن تكون المعلومات المتضمنة في الصورة الفوتوغرافية تنقل الواقع الحقيقي بدون تأثير أو تدخل من طرف المخرج أو المصور.<sup>٢</sup>

المخرج في هذا الفيلم الوثائقي 'تغير جيروزاليم.. أصدقاء الملاح' صاحب قضية ومؤمن بعدالتها، فهو من أهل تغير وهي مسقط رأسه رغم أنه لم يعيش بها إلا ستة أشهر، فبدل قصار جهده لإقناع المشاهد أنه عمل ما بوسعه لتوضيح قضية هجرة يهود تغير نحو إسرائيل وذلك عبر تنقله للمغرب ومن ثم إلى إسرائيل، لأنه إن اعتمد على الموقف الإيديولوجي دون إثبات الحقائق بتصريحات السكان سيضعف ذلك من موقفه ومن عدالة القضية التي يدافع عنها.

" تبدو المقاربة المختارة كلاسيكية للوهلة الأولى، غير أنها أكثر عمقا وتعقيدا. وفي جميع الأحوال فإن ما يمثله

١ - محمد اشويكة، الصورة السينمائية التقنية والقراءة، الدار المغربية العربية، نونبر ٢٠١٦، ص ٣٩.

٢ - عز العرب العلوي، المرشد في صناعة الفيلم الوثائقي، مركز سجلماسة، ط ١، ٢٠٢٠، ص ٤٦.

لقارئ يهودي، معيش اليهودية المغربية بين ١٨٥٩ و ١٩٤٨، وتطور العلاقات بين المسلمين واليهود على امتداد تلك الحقبة يشكلا جزءا من أغنى صفحات سجل تاريخ المغرب وتاريخ اليهود.<sup>١</sup>

مهمة المخرج مهمة صعبة للغاية لأنه يجب أن يوازن بين رؤيته الخاصة والجودة والأصالة والواقعية، بالإضافة إلى مهمة تحويل السيناريو إلى صور ذات دلالة فهو مسؤول عن الإبداع منذ تأسيس الفيلم في المرحلة الجينية إلى أن يكبر شيئا فشيئا حتى يصبح جاهزا للمشاهدة.

رغم أن المخرج كان جزءا من الفيلم، فهو يظهر في كل المشاهد إلا أنه طبعاً وجه مدير التصوير في أخذ اللقطات اللازمة والملائمة مع رؤيته الخاصة، لأنه كل لقطة لها دلالتها الخاصة. ويطلق على اللقطة أيضا 'الفوتوغرام'<sup>٢</sup>، "يتكون شريط الفيلم من عدد كبير من الفوتوغرامات، مرتبة بدقة على شريط شفاف."<sup>٣</sup>

اعتمد المخرج على أنواع اللقطات التي تركز بشكل كبير على تعابير أوجه الشخصيات، "وهي وحدة أساس لتكوين المحكي السينمائي ودلالته"<sup>٤</sup>، فجعلنا نحس بما يحسون به، وكان هذا هو المقصد من هذا الفيلم أن نعرف ونحس أنهم لم يختاروا يوماً الابتعاد عن وطنهم، بل فرض ذلك عليهم، وأقنعتهم جهات معينة أن سفرهم لا بد منه من تعمير أرضهم. "إن إخراج الفيلم الوثائقي، مشترك في هذه الحالات فهو يطرح الموضوع أو يتكلم عن الشخص

أو عن الشخصيات أو عن المعلمة... للتعريف أولاً... لسماع ورؤية الشهادات وآراء الخبراء والمختصين ولذوي الاهتمام (من العائلة والجيران والأصدقاء..). ثانياً.. للخاتمة أو الخلاصة ثالثاً، وهذه الأخيرة تشمل حلاً أو موعظة أو تكريماً أو إعادة اعتبار.."<sup>٥</sup>

#### \* النتائج

إن الفيلم الوثائقي الذي بين أيدينا، يعتبر دراسة ميدانية قام بها المخرج المغربي 'كمال هشكار' في بيئتين مختلفتين، لكن العينة كانت تقطن نفس المكان قديماً ولها نفس المرجعيات والتقاليد والثقافة، حيث إن المخرج درس العينة الأولى، وهي التي تسكن بمدينة تغدير بالمغرب، فجاب الأزقة زار حيران اليهود الذين كانوا يعمرن الديار، وقام باستجواب العديد من سكان المنطقة باختلاف أعمارهم. ثم انتقل إلى إسرائيل ليحصل على رأي اليهود المغاربة الذين هاجروا بلدهم الأصلي في خمسينيات القرن الماضي.

توصل المخرج بعد مقارنة دقيقة بين العينتين، إلى التالي: -

- ١- إلغاء مغالطة أن اليهود المغربية طردوا من المغرب في خمسينيات القرن الماضي.
- ٢- أن المسلمين الذين لازالوا يقطنون مدينة تغدير يتكلمون بكل حب وود عن جيرانهم اليهود الذين ذهبوا فجأة.

<sup>١</sup> - محمد كنبيب، يهود المغرب (١٩١٢-١٩٤٨)، منشورات كلية الآداب الرباط، ٢٠١٠، ص ١٥.

<sup>٢</sup> - J Aumont, Bergala, M. Vernet : Esthétique du film. Ed Nahtan, Paris III ١٩٨٣, P11.

<sup>٣</sup> - جميلة عناب، التلقي من الأدب إلى السينما، سيليكي أخوين، الطبعة الأولى ٢٠١٨، ص ١٥٥.

<sup>٤</sup> - Youri Lotman, s émiotique et esthétique du cinéma, Edition Locales- Paris.

<sup>٥</sup> - بوشعيب المسعودي، الوثائقي أصل السينما، مطبعة وراقة المتحدة خريبكة، ط ١، ٢٠١١، ص ٧٤.

٣- أن اليهود المغاربة الذين رحلوا إلى إسرائيل يؤكّدون ما قاله جيرانهم المسلمون، وهم أيضا يحتفظون بذكريات جميلة عن مدينتهم (تغير).

٤- أن رسالة الفيلم الوثائقي 'تغير القدس...أصدقاء الملاح' هي رسالة سلام بين المسلمين واليهود المغاربة وبمحت فقط في مدى الارتباط بينهم رغم اختلاف الديانات، وأن الفيلم لا علاقة له بالجانب السياسي فئائيا.

لذي اعتبر هذا الفيلم في العديد من المهرجانات الدولية، سفيرا للسلام والسلام بين اليهود والمسلمين ولا علاقة له لا من قريب ولا من بعيد بالسياسة.

#### \* التوصيات

أصبحت التوثيق بالصورة شيء لا بد منه سواء اعترفنا بذلك أم لا، لدى كل واحد منا داخله مبدع صغير، يجب عليه أن يوثق بالصورة للأحداث والوقائع، يجب علينا تشجيع ثقافة التوثيق بعيدا عن أن بعد إيديولوجي أو سياسي أو ما شابه.

أصبح الفيلم الوثائقي وسيلة مهمة للتوثيق للذاكرة وللتاريخ، وهذا الفيلم ما هو إلى مدخل لدعوة الناس للتوثيق بالصورة، فحتى عدة التصوير أصبحت متاحة وأحجامها صغيرة فقط يجب اختيار زاوية المعالجة المناسبة للموضوع المدروس، وإيصال رسالة إيجابية تشجع الناس على اتخاذ هذه الخطوة للتوثيق بالصورة للحدث الذي ربما يصبح مرجعا يوما ما.

#### \* الخاتمة

تعتبر الصورة مدخلا مهما علميا وفنيا للتفكير بما ومن خلالها، أداة لسبر أغوار النفس الإنسانية، فكل مكون من مكوناتها له معنى خاص ودلالة خاصة وظفها المخرج من أجل غرض معين فاللون له دلالة والضوء له دلالة،

وتكوين الإطار وزوايا الكاميرا وأحجام اللقطات. كل ذلك يتظافر من أجل إنتاج معان وقيم جديدة الهدف منها الوصول بسلسلة إلى المتفرج.

من خلال هذه الدراسة التي قمت بها، تبين لي بأن معظم الأفلام السينمائية سواء الروائية أو الوثائقية تناولت قضية اليهود المغاربة من زوايا متعددة، فهناك مخرجون سلطوا الضوء على هذه القضية من الجانب التاريخي وحاولوا إظهار مدى ارتباط اليهود المغاربة بأصولهم ومسقط رأسهم، كما فعلت المخرجة اليهودية الأصل 'إيزة جينيبي' والتي بينت العادات والتقاليد والموسيقى اليهودية بطريقة فنية جميلة داخل سياق تاريخي اجتماعي، و كما فعل أيضا المخرج الذي قمنا بدراسة فيلمه في هذا المقال 'كمال هشكارا' والذي ذهب للأسباب والمسببات الذي جعلت اليهود المغاربة يتركون مسقط رأسهم المغرب والذهاب للعيش في إسرائيل تاركين وراءهم منازلهم وتجارتهم وجيرانهم وذكرياتهم فذهب المخرج في هذا الفيلم في اتجاه البعد الإنساني للقضية دون المساس بكل ما هو سياسي حتى أنه في نهاية الفيلم شاهدنا بكاء السيدة اليهودية من أصل مغربي والتي لم تستطع أن تعبر عن حنينها لوطنها إلا بالدموع والغناء والنوستالجيا.

بالعودة لتاريخ السينما المغربية، يلاحظ أن الصورة التي ترسخت في ذاكرتنا عن اليهود المغاربة لم نربطها بقدم تواجدهم في المغرب، فقد أشارت الإحصائيات

سنة ١٩٤٠ أن عددهم قد بلغ آنذاك ما يقارب ٢٥٠ ألف يهودي." وكان اليهود أكثر بؤسا من السكان المسلمين<sup>١</sup>. لا يمكننا أن نجزم أن هذا التناول الذي قام به المخرج كمال هشكار أنه فقط بغرض إظهار الحنين لبلدهم الأصل، فهل من الممكن أن تصنف ضمن الاستراتيجيات التي ستختفي مع الزمن كالأفلام التي أنتجت حول سنوات الرصاص؟ أم أن الهدف من وراء إخراج أفلام على هذه الشاكلة فقط من أجل إثارة غير مباشرة موضوعات سياسية بعيدة كل البعد عن البعد الإنساني الذي يغطي القضية من الخارج؟

لكن على الرغم من ذلك فإنها مبادرة محمودة لمقاربة هذه القضية الشائكة التي تعددت فيها الرؤى، فكان من الضروري سماع الرأي والرأي الآخر، خاصة أن المخرج في هذا الفيلم كان ذكيا جدا حيث أبرز الجانب الإنساني والتاريخي بالإضافة إلى إبراز المكون الأمازيغي الذي كان حاضرا طول الفيلم.

\* المراجع

أولاً- المراجع العربية

اشويكة محمد، الصورة السينمائية التقنية والقراءة، الدار المغربية العربية، ٢٠١٦.

بو شعيب المسعودي، الوثائقي أصل السينما، مطبعة وراقفة المتحدة خريبكة، الطبعة الأولى، ٢٠١١.

عبد الرزاق الزاهر، السرد الفيلمي، قراءة سيميائية، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، الدار البيضاء ١٩٩٤.

عز العرب العلوي، المرشد في صناعة الفيلم الوثائقي، مركز سجلماسة، ٢٠٢٠.

عنان جميلة، التلقي من الأدب إلى السينما، سيليكسي أخوين، الطبعة الأولى ٢٠١٨.

توماس شادت، ترجمة حسام وهبة، الشعور باللحظة ودراما الفيلم الوثائقي، مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير.

الجبور محمد جواد، منهجية البحث العلمي، مدخل لبناء المهارات البحثية، ط٢، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، مؤسسة دار صادق الثقافية.

حاييم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، ١٩٨٧.

محمد كنيب، يهود المغرب (١٩١٢-١٩٤٨)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، الطبعة الثانية، ٢٠١٠.

ناصر الحبيب، جماليات الفيلم الوثائقي (أشلاء نقدية)، مطبعة ياموس، الطبعة الأولى، ماي ٢٠١٩.

ثانياً- المراجع الأجنبية

J Aumont, A.Bergala, M.Marie, M.Vernet : Esthétique du film, Ed Nahtan, Paris III ١٩٨٣.

Youri Lotman, Sémiotique et esthétique du cinéma, Edition Locales, Paris.

<sup>١</sup> - حاييم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود المغاربة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، ١٩٨٧، ص ١٨.